طرابلس قدمت أدق التفاصيل!

26-3-2004

غير أن ما تم التوصل إليه من معلومات من وكالة المخابرات المركزية لم يكن ليوصل واشنطن إلى اكتشاف الحقائق بالتفاصيل لولا "مقايضة" القذافي الانخراط في الصف الأمريكي مقابل إهدائه لمعلومات دقيقة، وبهذا تكون ليبيا قد وجهت الضربة القاضية النهائية لهذه الشبكة، فعقب قرار العقيد معمر القذافي بالتخلي عن أسلحة الدمار الشامل، "كشف الليبيون عن عوراتهم" وقدموا للمفتشين أدق التفاصيل عن برنامجهم كما ذكر مصدر دبلوماسي غربي.

مواد ذات علاقة

[ليبيا في المشروع الأمريكي ـ الصهيوني: قطعة 'الدومينو' المهمة التي ينبغي سقوطها!!]

حين بدأت باكستان معرضها العسكري الدولي الأول في مدينة كراتشي في نوفمبر 2000 ، كان هناك شيء ما يبدو غير طبيعي، فبين الأجنحة التي تعرض الدبابات والصواريخ والرشاشات كان هناك جناح صغير لمختبرات عبد القدير خان للبحوث المعروف اختصارا باسم "كي. آر. إل" ومن بين معروضات الجناح مجموعة من المنتجات العسكرية التقليدية مثل الإلكترونيات الحربية، والصواريخ المضادة للدروع غير أن "كي. آر. إل" يعد أيضا مختبرات نووية متطورة، وكان موظفوها في المعرض يوزعون أكداسا من كتيبات تعرض خدمة مختلفة جدا: تقنية إنتاج قنبلة نووية.

موردو هذه التقنيات كما تبين لاحقا كانوا جزءا من شبكة سرية من العلماء والصناعيين والوسطاء تنتشر على امتداد أربع قارات ويتولى رئاستها عبد القدير خان مؤسس "كي. آر إل" وكانت هذه الشبكة تدير سوقا سوداء للتقنيات النووية بشكل واسع جدا. ويقول الدبلوماسيون وتقارير الأمن في فيينا إن هذه الشبكة في أوج نشاطها كانت تمتد من باكستان إلى ألمانيا واليابان وماليزيا وكوريا الجنوبية وسويسرا وتركيا وهولندا وبريطانيا.

وعملت الشبكة في مجال توفير مكونات صناعة تخصيب اليورانيوم وتوريد التصاميم والخبرات إلى ليبيا وكوريا الشمالية وإيران.

وتذكر وثيقة للبيت الأبيض أن "ليبيا وإيران وكوريا الشمالية كانوا زبائن لشبكة خان، كما أن عدة دول أخرى أعربت عن اهتمامها بخدمات خان".

وقد بلغت مكانة العالم عبد القدير خان أبعادا أسطورية بعد أن أصبح "أبو القنبلة النووية الباكستانية" وبعد نجاح باكستان في إجراء تجارب نووية في مايو 1998. لكن في ذلك الوقت كانت الاستخبارات الأميركية والغربية تشك في تورطه بصفقات مشبوهة، وحتى عام 1998 حين قامت باكستان بتجربة صاروخها الباليستي متوسط المدى المسمى "غور" والذي قالت إن "كي. آر. إل" هي التي طورته، لم يكن لدى الاستخبارات الأميركية أي دليل على هذه المزاعم. غير أنه سرعان ما تبين أن "غوري" ليس إلا صاروخ "نودونغ" الكوري الشمالي مع تغيير اسمه، وتساءلت عن كيفية قدرة باكستان باقتصادها المهزوز على دفع ثمن هذه الصواريخ، وإحدى الإجابات كانت هي أن كوريا الشمالية قايضت صواريخها بما تستطيع باكستان توفيره أي تقنيات الأسلحة النووية.

وعلى مدى التسعينيات، كانت «السي.آي.ايه» مهتمة على نحو متزايد بنشاطات خان، بحيث

بدأت تحذر علنا من المشكلة التي يمثلها وفي تقرير لها عام 1999 أشارت الوكالة تحديدا إلى أن إيران وباكستان "يمكن أن تصبحا موردين جديدين للتقنية والخبرة". حالة الشكوك هذه لم تتغير بالفعل إلا في أغسطس 2002 حين كشفت جماعة معارضة إيرانية عن وجود منشأة سرية لتخصيب اليورانيوم في مدينة ناتاز الإيرانية فقام مفتشو الوكالة الدولية للطاقة الذرية بزيارة الموقع وقدموا تقارير مختلفة تماما عن السابق، مفادها أن طهران تمتلك تقنيات طرد مركزي اكثر تطورا بكثير مما كان يعتقد في السابق وقد انتهت مسبقا من تجميع ما يكفي لإنتاج 160 آلة مع تخطيطها لبناء آلاف أخرى منها. وتساءل المفتشون كيف يمكن لبلد ليست له خبرة نووية سابقة معلنة في تطوير وتشغيل مثل هذه التجهيزات المعقدة أن يتطور على هذا الصعيد بهذه السرعة، واستنتجوا أن إيران إما أنها تتلقى مساعدة مهمة من الخارج أو أنها كانت تطور تقنيات الطرد المركزي سرا منذ سنين عديدة.

وابتداء من العام 1989 بدأ مسئولون إيرانيون بمقابلة الوسطاء وشراء تصاميم تفصيلية لأنظمة الطرد المركزي ومكوناتها، وقد ذكر التحقيق الباكستاني في الأمر أن خان قد اعترف بهذه الصفقات غير أنه قال إنها قد توقفت عام 1991. وقال أحد الوسطاء للمحققين الماليزيين أن خان أرسل شحنات مباشرة من باكستان إلى إيران في 1994 و 1995 مقابل 3 ملايين دولار. إضافة لذلك فإن مصادر إيرانية ذكرت أن إيران لابد وأنها كانت تتلقى مساعدة إضافية من خان وشبكته تتجاوز المكونات والتصاميم لأن إيران ليست لديها المعرفة التقنية الكافية الدارة هذا البرنامج لوحدها.

غير أن ما تم التوصل إليه من معلومات من وكالة المخابرات المركزية لم يكن ليوصل واشنطن إلى اكتشاف الحقائق بالتفاصيل لولا "مقايضة" القذافي الانخراط في الصف الأمريكي مقابل إهدائه لمعلومات دقيقة، وبهذا تكون ليبيا قد وجهت الضربة القاضية النهائية لهذه الشبكة، فعقب قرار العقيد معمر القذافي بالتخلي عن أسلحة الدمار الشامل، "كشف الليبيون عن عوراتهم" وقدموا للمفتشين أدق التفاصيل عن برنامجهم كما ذكر مصدر دبلوماسي غربي.

ومن بين ما تم تسلمه من معلومات، أن ليبيا دفعت لخان 50 مليون دولار على الأقل لتزويدها بكل التصاميم والمواد والمكونات اللازمة لتأسيس ومنشأة لتخصيب اليورانيوم، وبداية من العام 1997 تسلمت ليبيا دفعة أولى من 20 نظام بي 1 القديم للطرد المركزي، ومكونات تكفي لصنع 200 أخرى مع تصاميمها، غير أن ليبيا قررت سريعا التحول إلى أنظمة بي 2 لعدم كفاية المعروض من النظام القديم لتأسيس منشأة تخصيب يورانيوم ذات شأن.

ويذكر التحقيق الماليزي (بعدما "فضحه" القذافي) أن خان كان يخطط في البداية لتصنيع أنظمة الطرد المركزي في تركيا، غير أنه في أواخر 2001 تحول إلى مصنع في ماليزيا للهندسة الدقيقة، كما يذكر أيضا أنه في عام 2002 أرسل غاز هكسافلور اليورانيوم الذي يستخدم في منشآت التخصيب من باكستان إلى ليبيا.

وظهر الدليل المباشر على تورط الشركة الماليزية في أكتوبر 2003، حينما صادرت السلطات الإيطالية والألمانية شحنة من مكونات بي 2 على السفينة الألمانية "بي. بي. سي تشاينا" وهي في طريقها إلى ليبيا.

لكن تبين أيضا أن عدداً من الشركات (والأفراد) التي كانت تورد هذه المكونات لم تكن تدرك طبيعتها معتقدة أنها تستخدم لأغراض مدنية.

كما كشف الليبيون للأميركيين أيضا وللمفتشين الدوليين عن صفقة أخرى هي شراء تصميم قديم لسلاح نووي، ويقول المسئولون الأميركيون أن التصميم هو لقنبلة نووية من نوع الانفجار الداخلي زنة 453 كغ يمكن وضعها على صاروخ بالستي كبير، والتصميم يشبه نسخة صينية قديمة يعتقد أنها قدمت لباكستان غير أنها لم تستخدم من قبل باكستان، ويتساءل هؤلاء المسئولون الآن عما إذا كان خان قد ورد هذا التصميم إلى إيران وكوريا الشمالية.

وبدأت عملية تفكيك وكشف هذه الشبكة بالاعتماد على المعلومات التي قدمتها إيران وليبيا (على وجه الخصوص) والتحقيق الباكستاني. وتقول المخابرات الأميركية إن الشبكة بدأت بالتشكل عام 1976 بعد أن تخلى خان عن شركة التخصيب الأوروبية اورينكو التي كان يعمل فيها. واستخدم خان أيضا خبرته وعلاقاته الواسعة التي شكلها من عمله في الشركة لبناء شبكة من الموردين.

واستخدم خان هذه الشبكة في البداية لتأمين المكونات اللازمة للمشروع في برنامج إخصاب اليورانيوم الباكستاني في كي آر إل في مدينة كاهوتا. وتقول مصادر أميركية إن خان طلب مكونات تزيد على حاجة باكستان وبدأ لاحقاً يبيع هذه المكونات لإيران، ثم، بعد تطور البرنامج الباكستاني وتحوله من أنظمة بي 1 إلى بي 2، باع خان التجهيزات الباكستانية القديمة إلى إيران ثم ليبيا. وأخيراً بعد إبعاده عن منصبه رئيساً لكي آر إلى بقرار من مشرف، تحول إلى الشركة الماليزية لتلبية الطلبات على بي 2. كما اعترف خان أيضا بمساعدته لكوريا الشمالية في تطوير منشأة لتخصيب اليورانيوم وتزويدها بمعلومات تصميمه ومكونات لأنظمة الطرد المركزي إضافة لغاز هكسافلور اليورانيوم.

لكن يبقى السؤال مطروحا بإلحاح بعد كل هذا، هل كان لواشنطن أن تصل إلى تفاصيل هذه الشبكات لولا "السخاء" الليبي في تسريب المعلومات؟ وهل المعلومت التي كانت بحوزة المخابرات الأمريكية كانت ستوصلهم إلى تفاصيل "التجارةو النووية" لولا شراء القذافي للرضا الأمريكي عنه؟

أما ما الذي جعل هذا العدد الكبير من الحكومات تتأخر كل هذا الوقت لإيقاف هذه التجارة النووية؟ فهو أنها لم تكن تدري أن تحولا نوعيا سيطرأ على الجماهيرية؟!.

للعودة للأعلى